# عندما يتبارى حكمتيار و طالبان في إعلان مواصلة (الجهاد) !!!! 2-2

**في أكتوبر 2001 م ـ وعبر صفحات مجلة "نيوز ويك" الأمريكية ـ وجه الجنرال حميد غول القائد السابق لجهاز الاستخبارات الباكستانية ، الذي عزله الجنرال برويز مشرف بعد أحداث 11 سبتمبر مباشرة، تحذيراً للولايات المتحدة الأمريكية من مغبة المراهنة على القيادات الأفغانية، لأنّها تبدّل ولاءاتها بسهولة، مثلما تبدّل ملابسها الداخلية.. حيث قال : " أعرف كثيراً من القادة الأفغان الذين يناورون في مواقفهم وتحالفاتهم.. فقد بدّل أحدهم ولاءه ست مرات.. وأعرف آخرين يمارسون نوعاً من الولاء الموسمي .. ففي أيام الصيف يهربون من جبهات المجاهدين في الجنوب إلى كابول في الشمال.. ثم يعودون مرة أخرى إلى صفوف المجاهدين في الجنوب هرباً من شتاء كابول القارس" !!**

أحمد الحبيشي

كان نجيب الله – قبل انقلاب دوستم عليه – قطع شوطا معًا في بلورة اتجاهات عامة لتحقيق السلام والمصالحة في أفغانستان تحت إشراف الأمم المتحدة، من خلال مبعوثها الدولي السابق إلى أفغانستان السيد بينان ستيفان، حيث اتفقت الأطراف المعنية على عقد مؤتمر تشاوري خارج أفغانستان، يحضره سبعة ممثلين عن حكومة نجيب الله، وسبعة من المنفيين الذين يمثلون المعارضة في أوروبا من أنصار الملك السابق ضاهر شاه، ومجموعة من المعارضين في باكستان تمثل أحزاب المجاهدين السبعة.. وكان الهدف من ذلك المؤتمر هو تشكيل مجلس انتقالي، وصياغة دستور يحدد شكل نظام الحكم .

حظي ذلك الاتفاق بموافقة الرئيس الأفغاني الراحل نجيب الله ، والرئيس الأفغاني اللاحق برهان الدين ربّاني ، ويونس خالص، ومحمد نبي وعبدالحق أرسلان وسيد جيلاني، كما حظي ايضا بموافقة قلب الدين حكمتيار الذي كان من أشد المعارضين لمبدا التفاوض مع الحكومة الشيوعية في كابول برئاسة نجيب الله ثم قام بتغيير موقفه فجأة بالانضمام الى صف المعتدلين الذين يؤيدون التفاوض مع مشروع حكومة نجيب الله فيما عارضه فصيل واحد فقط هو الاتحاد الإسلامي بزعامة عبد رب الرسول سياف الذي أصر على مواصلة الجهاد المسلح حتى إقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان.. وحاول سياف إفشال هذا الاتفاق، حيث قام على نحو منفرد بحشد معظم قواته ، كما شن هجوما كبيرا بهدف اقتحام مدينة جلال أباد والزحف على كابول لإسقاط الحكومة بالقوة.. لكنه فشل وتلقى ضربة موجعة ومدمرة تسببت في إضعاف نفوذه العسكري لاحقا، أثناء معارك الصراع الدموي على السلطة بين فصائل المجاهدين.

بيد أن هذا الاتفاق لم يكتب له النجاح، بسبب معارضة الجنرال عبدالرشيد دوستم الذي دبر انقلابا عسكريا، أطاح بالرئيس نجيب الله، تمهيدا لإبرام اتفاق تعاهدي من نوع آخر مع قادة المجاهدين الميدانيين في جبهات الشمال ، وعلى رأسهم أحمد شاه مسعود، قضى بتمكين الأخير من الدخول مع قواته إلى العاصمة كابول بدون قتال، مقابل دمج قوات مسعود مع الفرق العسكرية الجوية البرية المرابطة في الأقاليم الشمالية التي تعيش فيها غالبية من أتباع المذهب الشيعي، لتكون نواة للقوات المسلحة الجديدة بقيادة أحمد شاه مسعود.. على أن يتولى الجنرال عبدالرشيد دوستم وثلاثة من مساعديه مهام الإدارة الميدانية للمدن الرئيسة في مزار شريف وحيرتان وسامنغان وطالوقان، فيما يعهد للقائد الأوزبكي الشيعي إسماعيل خان مهام الإدارة الميدانية لولاية هيرات المحاذية لإيران غربا، والسماح لمن يرغب في مغادرة كابول من قيادات وكوادر الحزب والدولة بالانتقال الآمن إلى الأقاليم الشمالية وجمهوريات آسيا الوسطى وتركيا وأوروبا، عن طريق ممر سالانغ الذي سيتم تسليمه – بموجب هذا الاتفاق – لأحمد شاه مسعود، كي يتمكن من دخول قاعدة بجرام الجوية بالتنسيق مع قائد الدفاع الجوي في شمال كابول الجنرال عبد الحسين سيد لال والتحرك منها إلى العاصمة كابول، بدعم لوجيستي من الجنرال الطاجيكي الشيوعي عبدالمؤمن شير علم قائد ولاية سامنغان التي تشرف على ممر سالانغ ووادي بانشير مركز قيادة مسعود.

بالاتجاه المعاكس، شعر الجنرالات الشيوعيون من طائفة البشتون السنية التي ينتمي إليها الرئيس نجيب الله، بالقلق الشديد إزاء تحركات دوستم بعد انقلابه على نجيب الله ، واتصالاته المريبة بأحمد شاه مسعود ، وعلى الفور اتصل الجنرال عبدالصمد رفيع رئيس غرفة العمليات في وزارة الدفاع ، بالشيخ قلب الدين حكمتيار الذي يرتبط معه بعلاقة قرابة، مساء ٢٠ ابريل ١٩٩٢، وطلب منه اللقاء في مدينة لوغر جنوب كابول بأسرع وقت، وتم اللقاء فعلا بعد ظهر يوم ٢٢ ابريل ١٩٩٢م، حيث قام الجنرال رفيع بإطلاع قلب الدين حكمتيار على تفاصيل الخطة العسكرية التي رصدتها غرفة العمليات بين دوستم ومسعود، وابلغه استعداد قادة الفرق العسكرية الجوية والبرية في قندهار والأقاليم الجنوبية والوسطى، للانضمام إلى صفوف قوات حكمتيار والعمل تحت قيادته وهم الجنرال حسين زاد لالي قائد ولاية ننغهار، والجنرال فتح الله نصيرات قائد ولاية باكتيا، والجنرال سيف الدين عبدالقدير قائد ولاية غازني، والجنرال نديم عبدالحق بار قائد ولاية أورزغان والجنرال عبدالشكور صافنيور قائد ولاية زابول.

في هذا السياق قام المسؤولون المحليون والقادة العسكريون في بقية المناطق والقرى الواقعة في جنوب غرب أفغانستان، بإبرام عهود مع المجاهدين وزعماء القبائل لاقتسام السلطة في مناطقهم ، حيث تحول الجميع بعد ذلك إلى تجار حروب ومخدرات ومصاصي دماء وقطاع طرق وناهبي أملاك خاصة وعامة ومنتهكي أعراض النساء في مرحلة الحرب الأهلية التي أعقبت سقوط كابول بيد المجاهدين.. ولم تنحصر هذه الأعمال الإجرامية وغير الأخلاقية في مناطق محددة، بل شملت كل أنحاء أفغانستان وشارك فيها كل القادة الجدد من زعماء القبائل والشيوعيين والمجاهدين بدون استثناء.

في اليوم التالي للقاء حكمتيار والجنرال عبدالصمد في لوغر، تلقى جهاز اللاسلكي الخاص بحكمتيار إشارة من جهاز أحمد شاه مسعود، وحرص حكمتيار في هذا الاتصال على الارتباط لاسلكيا بجهاز آخر في مدينة بيشاور يحمله أستاذه ومرجعه الديني والسياسي الشيخ قاضي صاحب، المعروف باسم قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، وراعي المدارس السلفية الدينية التي تتبع المذهب السني وتعتنق الأفكار الوهابية . ومن المفارقات العجيبة أن أحمد شاه مسعود كان يتحدث عبر اللاسلكي وبجانبه الجنرال الشيوعي عبدالرشيد دوستم الذي كان يسمع عبر جهاز إرتباط كل ما يقوله حكمتيار على الطرف الآخر !!!!

تساءل مسعود في هذا الاتصال عن صحة المعلومات التي وردت إليه حول إستعداد حكمتيار لاقتحام كابول بالدبابات، مشيرا إلى أنه لا يرى داعيا لكل ذلك إذا كان الأمر صحيحا، لأنّ قادة الانقلاب الذي أطاح بالرئيس نجيب الله أبلغوه استعدادهم لاستسلام العاصمة، وتسليم قاعدة بجرام الجوية، وفتح ممر سالانغ الإستراتيجي، بشرط تجنيب السكان مخاطر الحرب والدمار.

واختتم مسعود حديثه قائلاً : لن أسألك كيف حصلت على الدبابات.. وأين ومتى دربت مقاتليك عليها بهذه السرعة.. ولكني أناشدك.. الاستفادة من هذه التطورات وحقن الدماء بدلا من التفكير باقتحام كابول بالقوة.

من جانبه رد حكمتيار بالقول إنّ جنود بعض الوحدات العسكرية الحكومية تمردوا على قادتهم وانضموا إليه، وأعلن بكل صراحة رفضه العرض الذي تقدم به مسعود، لأنه كان يدرك أنّ ذلك يعني دخول خصمه اللدود مسعود إلى كابول قبله بمساعدة الجنرال دوستم .. ونقل حكمتيار إلى مسعود شكوك قادة الأحزاب السبعة حول صحة ومصداقية التطورات في كابول.. وأكد عزمه على اقتحام العاصمة بالدبابات لتصفية بقايا الشيوعيين مع رفع أصوات التكبير والتهليل أثناء فتح كابول، مشيرا إلى أنه لا يطيق رؤية الشيوعيين في العاصمة كابول وهم يسلمون السلطة للمجاهدين بصورة ودية!!

كان مسعود بدوره يدرك، أنّ حكمتيار يناور بالحديث حول ضرورة تصفية الشيوعيين لأنه ينوي دخول كابول على متن دبابات يقودها ضباط شيوعيون من طائفة البشتون السنية ، ناهيك عن أنه كان قد وافق على العمل معهم من خلال مشروع الممثل الدولي بينان ستيفان، ولذلك جاء رد مسعود حازما بقوله : لقد سمعت موقفك يا أخي وعليه فإنني مجبر الآن على الاستعداد للدفاع عن كابول وسكانها بكل ما لدي من قوة ضد أي حملة تأتي من جانبكم، ثم أنهى مسعود كلامه بإغلاق جهاز الاتصال .. لتبدأ مأساة جديدة على أيدي الإخوة الأعداء منذ لحظة دخولهم كابول في ٢٧ ابريل ١٩٩٢م.. مرورا بالاستقطابات السياسية والمواجهات الدموية بين حكمتيار وأحمد شاه مسعود طوال الفترة ١٩٩٢م ـ ١٩٩٦م ، وانتهاء بظهور كارثة " طالبان" التي مكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تجديد الاستعانة بالاسلام السياسي لجماعات "المجاهدين" مرة أخرى، واستخدامهم وقودا لحربها الثانية في أفغانستان.

## إختلاط الأوراق وسقوط القيم

وصل المجاهدون إلى الحكم في أفغانستان بدون مشروع واضح لبناء الدولة الوطنية الجديدة في مجتمع متعدد الأعراق والأثنيات والطوائف والمذاهب .. فكان وصولهم إلى السلطة إيذانا بانفجار صراع دموي عنيف على السلطة، اختلطت فيه الأوراق، وغابت عنه القيم الإنسانية، حيث تحوّل القادة السابقون إلى أمراء حرب قذرة مولوها بتجارة المخدرات وقطع الطرقات وفرض الأتاوات ونهب الأموال والأملاك الخاصة والعامة.. وأدت هذه الحرب إلى إزهاق أرواح عشرات الآلاف من المواطنين الأبرياء وتدمير معظم ما أنجزته الحكومات السابقة من مشاريع تنموية، وتشريد عدة ملايين من اللاجئين الذين غادروا بلادهم الى البلدان المجاورة بحثا عن الخبز والأمان، بعد أن أخفقت وساطات عربية وإسلامية عديدة في وضع حد لتلك الحرب الأهلية المدمرة، بالإضافة إلى فشل الأمم المتحدة في إحلال السلام والمصالحة الوطنية من خلال ممثلها الجديد الأخضر الإبراهيمي الذي أعلن فشل مهمته، وحمل الفصائل المسلحة مسؤولية المأساة الأفغانية، ووصفها بأنها لا تمثل سوى أقلية مسلحة تعتقل ٢٥ مليون إنسان في ذلك البلد المنكوب.

وفجأة.. ظهرت حركة "طالبان" عام ١٩٩٥م بعد زيارات ميدانية قام بها الى داخل أفغانستان كل من الجنرال حميد غول القائد السابق لجهاز الاستخبارات الباكستانية، والشيخ قاضي صاحب (المعروف باسم قاضي حسين أحمد) أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، وعدد من قادة الأحزاب الدينية الباكستانية الذين أشرفوا على تعليم وتربية أعضاء وكوادر أحزاب المجاهدين في مدارسهم الدينية.

مما له دلالة أنّ ظهور "طالبان" – بما هي حركة تضم من أطلقوا على أنفسهم صفة ((طلبة العلم الشرعي )) تزامن مع سلسلة لقاءات مطولة تمت بين حكمتيار والشيخ قاضي صاحب في مدينة ننغهار، انتهت بخروج الأول بصورة مفاجئة إلى إيران، وانضمام قواته وقوات عبدرب الرسول سياف وقوات حزب الإنقاذ الإسلامي بزعامة صبغة الله مجددي، وقوات الحزب الإسلامي جناح يونس خالص، والمناطق التي كانت تسيطر عليها على حركة " طالبان" التي باشرت في الزحف على معظم مناطق أفغانستان بدعم مباشر من باكستان، وقيامها بعد ذلك بإعلان قيام ما كانت تسمى ((الإمارة الإسلامية)) على النحو الذي عرفه الشعب الأفغاني والعالم بأسره طوال سنوات حكم (( طالبان )) وحتى سقوطها في نوفمبر ٢٠٠١م تحت ضربات القوات الأميركية والبريطانية وقوات ما كان يسمى ((تحالف الشمال )) الذي ضم أتباع أحمد شاه مسعود وأتباع عبد رب الرسول سياف وجميعهم من ألد أعداء حركة (( طالبان )) !!

لا يحتاج المتابع للشؤون الأفغانية إلى بذل جهد كبير حتى يكتشف أنّ نموذج (( طالبان )) هو التجسيد العملي لمخرجات المنهاج التعليمي والتربوي للمدارس الدينية المسماة بمعاهد العلوم الشرعية في باكستان، التي درس فيها أعضاء وكوادر أحزاب المجاهدين الأفغان. حيث اكتشف عراب (( طالبان )) الشيخ قاضي صاحب، أنّ هذا المنهاج الذي صاغ عقول قواعد الأحزاب المتحاربة، هو الحل السحري لمعضلة الصراع الدموي على السلطة بين قياداتها.. فجاء اختراع (( طالبان )) ليكون حلا حاسما لصراع القيادات الحزبية على السلطة، لكن الحياة أثبتت بانه لا يصلح لحل مشاكل الإنسان في أفغانستان.

الكارثة الكبرى، أنّ الشيخ قاضي صاحب لم يكتف باختراع حركة (( طالبان )) الذي تلقفته الحكومة الباكستانية وقدّمت له كل أشكال الدعم ، بل أنه اخترع أيضا فتوى دموية أواخر عام ١٩٩٥م، وقع عليها شخصيا الى جانب عدد كبير من ملالي المدارس الدينية الذين اجتمعوا في الجامعة الحقانية بولاية بيشاور الباكستانية، حيث نصّت تلك الفتوى التي أشار إليها وندّد بها كل من الرئيس المخلوع برهان الدين رباني والشيخ عبدرب الرسول سياف زعيم الاتحاد الإسلامي المشارك في تحالف الشمال، والدكتور نصير أحمد غور سفير حكومة رباني بدولة الكويت، في أحاديث مباشرة على الهواء عبر القنوات الفضائية أثناء الحرب التي شنتها القوات الأميركية والبريطانية على إمارة (( طالبان )) في أفغانستان ، نصّت على تكفير السكان الذين لا يُقاتلون قوات أحمد شاه مسعود في المناطق التي لم تكن قد سقطت بعد في يد حركة "طالبان".. كما أجازت تلك الفتوى إهدار دم كل معارضي "طالبان" من الكفار والمنافقين والشيعة الروافض بحسب ما جاء في تلك الفتوى التي وصفها رباني وسياف والدكتور نصير بأنها وفرت غطاءً شرعيا للجرائم والمجازر التي ارتكبتها "طالبان" بحق عشرات الآلاف من المواطنين في المناطق التي استولت عليها، بما في ذلك قتل خمسين ألفا من الشيعة الهزارة في إقليم باميان فقط.

في حربها الثانية داخل أفغانستان، تداخلت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية مع مصالح جيران أفغانستان، بالإضافة إلى مصالح قوى إقليمية ودولية أجنبية.. بيد أن جميع هذه القوى أتفقت على ضرورة إسقاط نظام "طالبان" والبحث عن شخصية بشتونية تتولى رئاسة قيادة انتقالية موسعة، يشارك فيها البشتون الى جانب بقية الأعراق والطوائف.

وعندما تزايد الإعتقاد – في المرحلة الأولى من الحرب – بإمكانية شق "طالبان" بحثا عن جناح معتدل فيها، برزت ورقة الأغلبية البشتونية التي تستند عليها حركة (( طالبان )) لتفتح شهية العديد من القادة البشتون الطامحين لاقتسام حصة (( طالبان )) في كعكة السلطة ، ومن بين هؤلاء قلب الدين حكمتيار الذي أعلن في البداية عن انحيازه الى جانب (( طالبان )) التي يتكون معظم مقاتليها من قواعد حزبه الطائفي السني وتلاميذه السابقين بهدف تمثيل هذا الجناح المطلوب، ثمّ حاول تغيير موقفه بعد ذلك، وهو ما أكده شاه أحمد زي نائب رئيس الوزراء السابق في حكومة رباني، الذي كشف النقاب – في حديث مع تلفزيون BBC ـ أثناء الحرب على نظام (( طالبان )) ـ عن اتصالات سرية أجراها حكمتيار مع عدد من الدول الأوروبية ، عرض فيها استعداده للعب دور بشتوني مؤثر في وضع ما بعد (( طالبان )) بشرط عدم تمكين قوات التحالف الشمالي من دخول العاصمة كابول، وهو ما أكدته أيضا صحيفة (( كيهان )) الإيرانية، وصحيفة ((الأوبزرفر)) البريطانية في أواخر نوفمبر ٢٠٠١م بعد سقوط نظام طالبان .

ثم تكرر الحال بعد انهيار قوات "طالبان" ودخول قوات التحالف الشمالي تحت المظلة الجوية الأمريكية إلى العاصمة (( كابول )) وبدء التحركات السياسية لعقد مؤتمر المائدة المستديرة للأطراف الأفغانية برعاية الأمم المتحدة خارج أفغانستان، حيث حاول حكمتيار ركوب هذه الموجة بحسب ما قاله الدكتور عبدالله عبدالله وزير خارجية التحالف الشمالي في مؤتمره الصحفي الذي عقده في طهران في مطلع ديسمبر ٢٠٠١ بحضور وزير خارجية إيران السابق كمال خرازي، مشيرا إلى أن حكمتيار سعى إلى ترتيب لقاء معه، وكذا مع وزير خارجية بريطانيا آنذاك جاك سترو الذي كان يزور طهران في الوقت نفسه، وذلك بهدف مناقشة رغبته في توجيه دعوة إليه للمشاركة في مؤتمر (( بون )) بصفته طرفا في القضية الأفغانية !!

المثير للدهشة أنّ أحزاب المجاهدين الأفغان كانوا يشددون في خطابهم السياسي أثناء تحالفهم مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها الأولى داخل أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي، على ضرورة إقامة دولة إسلامية بعد تحرير بلادهم من الاحتلال السوفيتي ، بيد أن الخطاب السياسي لأحزاب المجاهدين التي تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها الثانية داخل أفغانستان ضد نظام (( طالبان )) كان خالياً تماما من أي إشارة إلى الدولة الإسلامية بشأن مستقبل نظام الحكم في هذا البلد المنكوب ، وكذلك هو الحال الآن.

بل أن هذه الأحزاب تجاوزت ذلك إلى القبول بحقوق المرأة كشريك مع الرجل في تقرير مصير أفغانستان من خلال الحرص على تمثيلها في مؤتمر (بون) ، وقبولها بتضمين الدستور الأفغاني نصوصا واضحة تحدد نسبة ٣٠ ٪ من مقاعد البرلمان للنساء و٢٠ ٪ ، من الحقائب الوزارية في الحكومة للنساء ، ناهيك عن أن الرئيس السابق برهان الدين رباني الذي كان يعارض اليمقراطية والتعددية السياسية والفكرية، ظهر على إحدى القنوات الفضائية العربية في الشهر الماضي وهو يتحدث عن ضرورة بناء نظام ديمقراطي تعددي.. وهو ما كان يرفضه في مرحلته ((الجهادية )) السابقة باعتباره بدعة علمانية تتعارض مع الإسلام.

**نقلا عن/صحيفة ( 26 سبتمبر )**

# إرفعوا ايديكم عن حناجرنا

قاسم حداد — مرسيل خليفة

عندما ذهبنا إلى التراث العربي بحثاً عما يضئ حاضرنا، ونستعيد به ما نسيناه وما افتقدناه في حياتنا الراهنة، نعني الحب، جلبنا درّة الحب الخالدة، شعلة الوجد التي لا تخبو جذوتها ما دام هناك عاشق أو عاشقة يتنفسان الحب.

جلبنا حكاية من ذابَ – وقيل من جُنّ– حباً، وقمنا بصقل الحكاية بما تيسر لنا من شعر وموسيقى وغناء ورقص ودراما. وما كان لدينا غير مطمحٍ واحدٍ: أن نحرض الناس على الفرح لا الحزن، على الحياة لا العدم.

كانت غايتنا أن نعبرّ عن العاطفة الإنسانية في أبهى وأنقى تجلياتها، وأن نمجّد الجدير بالتمجيد: الحب.

أبداً لم تكن غايتنا أن ندغدغ الغرائز الأدنى عند جمهور جاء، بكل براءته وثقته وفطنته، ليعرف ويستمتع ويفتح قلبه على سعته، بلا موقف مسبق، بلا ضغينة، ولا أحكام.

جمهورٌ بيننا وبينه ميثاق من الاحترام المتبادل، لا يمكن أن نحط من قدره بتقديم ما هو فجّ ومسف ومبتذل.

لكن أبداً لم يخطر في بالنا أن ما نقدمه من عرض نظيف وبريء، ومتجرّد من النوايا السيئة والخبيثة، سوف يتم تأويله –غيابياً– بخلاف ما هو مقصود، وسوف يرى فيه حماة الدين والأخلاق والطهارة عملا فاحشاً ومعيباً، وسوف يرون فيه خروجاً على الشريعة الإسلامية والأخلاق العامة.

إن محاولة نواب الكتل الإسلامية، وأتباعهم، التصدي لعمل "مجنون ليلى"، وفعاليات "ربيع الثقافة" كافة في البحرين، وتشكيل لجنة تحقيق في ما يسمونه خروجاً على الشريعة، مثل هذه المحاولة لا ننظر إليها بوصفها رغبة في تصفية حسابات سياسية أو شخصية، بقدر ما ننظر إليها، عمقياً، كمحاولة مقصودة، ومنظمة، لإرهاب كافة أشكال الفكر والثقافة، وقمع كل مسعى إبداعي. الثقافة الحرّة، الرافضة للامتثال، هي المستهدفة.

إنه دفاعٌ باطلٌ، عقيمٌ، مشكوكٌ فيه، عن دين لا يستمد قوته وعظمته واستمراريته من العنف (اللفظي والبدني) الذي يمارسه فقهاء الظلام وتجار الفتاوى، بل مما يدعو إليه من تعايش وتسامح ومحبة. دينٌ، في جوهره، قائمٌ على الحوار والاجتهاد. دينٌ لا يحتاج إلى دم شاعرٍ أو صمت أغنية كي يحافظ على بقائه، لا يحتاج إلى صراخ وانفعال وتشنج في الدفاع عنه.

إنها دعوة صريحة ومباشرة للانغلاق، لمصادرة حق الآخر في التعبير، لإنكار تعددية الأصوات، والمفارقة أن تنطلق هذه الدعوة من موقع (برلمان) يُفترض فيه أن يكون منبراً لمختلف الأصوات والاتجاهات.

إن مثل هذه الدعوة لا تحتقر الإنسان الحر، الراغب في المعرفة والمتعة، لكنها تحتقر أيضاً بلداً متحضراً ينتمي إلى القرن الحادي والعشرين.

### لذا يحق لنا أن نتساءل:

هل يليق بوطن متحضر أن يمثّل شعبه نوّابٌ يتوهمون امتلاك السلطة.. سلطة المنع والكبح والمصادرة؟ نواب ترتعد فرائصهم كلما لاحت في الأفق قصيدة أو أغنية لا تمتثل لشروطهم فيستنفرون الكراهية والتعصب؟ نوابٌ يرون الشيطان الرجيم يسكن في كل أغنية أو رقصة أو مشهد أو نص؟ نوابٌ يظنون أن الله يبسط، لهم وحدهم جناح الرحمة ويعادي الآخرين؟

نواب ليس من مهمات (مجلسهم) أن يعطي شعباً برمته درساً في الأخلاق، ولا لأحدٍ منهم أن يعلمنا الوطنية.

ما يحدث هنا، حدث ويحدث في أراض عربية متفرقة.. بشكل أو بآخر. المثقف العربي متهم دوماً، أو عرضة للاتهام في أي وقت، ما دام يبدع. لذا فهو ليس مطالباً بأن يبدع فحسب، لكن أن يدافع أيضاً عن إبداعه ضد قوى القمع المتربصة به عند كل منعطف.

يحق لنا هنا أن نحيي ونعانق جميع القلوب العاشقة والعقول الحرة، التي عبرت عن تمسكها الجميل بالحب وبالحرية، مسألتان لا يمكن التفريط فيهما كلما تعلق الأمر بالحياة والإبداع، نريد أن نقدر الموقف الحضاري الواضح والجريء، مطمئنين بأن ثمة مستقبلاً جميلاً لا يمكن لأحد منعنا من الذهاب إليه أحراراً، وبمختلف اجتهاداتنا الفكرية والفنية.

نضم صوّت شعرنا وموسيقانا إليكم، لنقول لهم معاً:
ارفعوا أيديكم عن حناجرنا.

# لكم ثقافتكم .. ولنا ثقافتنا

د. عبدالله المدني
elmadani@batelco.com

من لم يقرأ في حياته نصا روائيا راقيا أو قصيدة حب حالمة، و انشغل بقراءة الكتب الصفراء وقصص أهل الكهوف و المغارات وأساطير القرون الغابرة، فحتما ستكون ثقافته الأدبية مختلفة.

ومن لم يحضر في حياته عملا مسرحيا إبداعيا، و اكتفى بعروض مجالس النميمة والقيل والقال والخوض في أعراض الناس وأنسابهم، فمن الطبيعي أن تكون ثقافته المسرحية مختلفة.

ومن لم يشاهد في حياته من الأفلام السينمائية سوى أفلام الغزوات التاريخية المليئة بقعقعة السيوف و نحر الرقاب و سبي النساء، فمن الغريب ألا تكون ثقافته السينمائية مختلفة.

ومن يحرم الغناء و العزف و ترديد قصائد الحب الملحنة، مكتفيا في أحسن الأحوال بسماع أناشيد الجهاد و الغزو، فمن المستحيل ألا تكون ثقافته الغنائية مختلفة.

و من لم يسطر في حياته مقالا علميا أو أدبيا أو سياسيا رصينا ، و حصر قلمه في كتابة مقالات البذاءة و الشتم و التحريض و الإقصاء، فلا بد أن تكون ثقافته القلمية مختلفة.

ومن لم يزر من الأماكن الفسيحة في العالم سوى بيت جدته أو خالته، فلا بد أن تكون ثقافته الجغرافية و معرفته بالشعوب و الأقوام و البلدان و الثقافات مختلفة.

ومن لم ينجز في حياته أي عمل أو بحث أو مشروع إنساني و اكتفى بمراقبة الناس و التدخل في خصوصياتهم و تكفيرهم، و الانشغال "بمثنى و ثلاث و رباع" فلا بد أن تكون ثقافته الاجتماعية مختلفة.

ومن لم يعرف من ثورة الاتصالات و تكنولوجيا المعلومات سوى إرسال رسائل التهديد و التكفير والتشنيع الالكترونية و الدخول إلى مواقع الفتاوي المهدرة للدماء، فلا بد أن تكون ثقافته الانترنتية مختلفة.

ومن لم يكن يتخيل يوما أن يجلس على مقعد المشرع، و ينعم بالتالي بمزايا الجواز الخاص والراتب العالي والسيارة الفارهة والحصانة البرلمانية، فمن الطبيعي أن تكون ثقافته القانونية والتشريعية مختلفة.

وهكذا فانه ليس من المستغرب على هؤلاء إن اعترضوا مسيرة الثقافة و الإبداع الأدبي و الفكري و الثقافي و الفني و النقدي في البحرين بهجمة عمياء و ثورة شرسة على الحب و الجمال و الخير و القيم الإنسانية الرفيعة التي يهدف المبدعون، كل في مجاله، إلى نشرها ارتقاء بالذائقة الفنية وتنمية للحس الجمالي و إشاعة للفرح و الحبور. فثقافتهم كما قلنا مختلفة، حدودها أزقة "الفرجان" الضيقة و صفحات الكتب العتيقة و مجالس النميمة و مواقع الجهاد و المسيار الالكترونية، و بالتالي لا يمكنهم أن يفهموا نتاج المبدعين أو يقدروا أعمال المفكرين أو يدركوا مرامي الفنانين أو يستوعبوا جهود الأكاديميين إلا من خلال نظارة سوداء حالكة هي نظارة الخصوصية و الموروث.

وبطبيعة الحال، فانه لا اعتراض إطلاقا على ما ارتضوه لأنفسهم من خيارات. فهذا شأنهم، بل حقهم المكفول في الدستور و الميثاق. لكن حينما يصل الأمر إلى محاولة فرضهم لتلك الثقافة الضيقة على المجتمع بأسره و خاصة في بلد متميز كالبحرين، و مصادرتهم لحريات و حقوق الآخر المشترك في الوطن و المختلف فكرا و ثقافة و رؤية، و تحريضهم ضد ما ارتضاه هذا الآخر لنفسه، باستغلال المشروع و غير المشروع من الآليات، فان المسألة يجب ألا تمر مرور الكرام. فهناك دستور وميثاق يحرسه عاهل البلاد و يكفل حق الأفراد و الجماعات في التعبير و الإبداع والاختيار دون تعسف أو إقصاء أو حجر أو هيمنة.

ومن هنا قلنا "فلتكن لكم ثقافتكم و لنا ثقافتنا" ، وكفى المؤمنين شر القتال، إلا إذا كنتم تعتبرون أنفسكم أوصياء على البشر أو تمنحون أنفسكم صلاحيات لا يملكها سوى جلالة الملك.

مفكر بحريني

# الحرية .. آلة هدم .. وأداة شر !!!

أحلام القبيلي
ALKABILY@hotmail.com

الحرية سمة من سمات الفطرة وهي نزوع الإنسان إلى الانفكاك عن كل قيد لأحد من الخلق يسترقه ويستعبده وهي من القيم الإنسانية التي عظم الإسلام أمرها ، وتشمل هذه الحرية : الحرية الدينية والحرية الفكرية والحرية السياسية والحرية المدنية وكل الحريات الحقيقية .

وحين تضعف معاني الحرية في الأمة تصير أداة شر وإفساد وهذا ما حدث .

فكم من الجرائم ارتكبت باسم الحرية وتحت شعار المطالبة بالحرية أو الدفاع عن الحرية حتى أصبحت الحرية آلة هدم وأداة شر في يد كل باغي وطاغي .

– سفهوا الأديان وتطاولوا على الواحد الديان باسم الحرية الفكرية .
– روجوا للعهر والسفور والانحلال باسم الحرية الإعلامية .
– خانوا الأوطان وباعوها للعدوان تحت ستار المطالبة بالحرية .
– سفكوا الدماء وانتهكوا الحرمات ومزقوا البلاد وأكثروا فيها الفساد بدعوى الدفاع عن الحرية .
– خالفوا سنن الكون وفطرة الله التي فطر الناس عليها وغيروا خلق الله تحت شعار الحرية الجنسية .
– الحرية والدفاع عن الحرية والمطالبة بالحرية قضية أصبحت شعارا تعقد له المؤتمرات وتمرر تحته أغرب المخططات .
– الحرية اصبحت قضية شعارات من قبل المعارضة ولدت ثقافة تطالب بالحقوق من غير توازن بتذكير الأمة بواجباتها تنكشف سطحيتها في الممارسة عندما تتسلم المعارضة دكة السلطة .

### حج وبيع مسابح :

وقد ينادي البعض بالحرية ويسمح بها ليس لقناعة فكرية ولكن لأغراض محددة يسعى إلى تحقيقها من خلال فتح المجال أمام الحرية كما حصل في بريطانيا في القرن السادس عشر الميلادي على يدي الملك هنري الثامن الذي أسس الحرية التعبير عن الرأي إلى الدرجة التي صدر قانون في العام ١٦٩٥م ينص على حرية التعبير عن الرأي حيث دشن عهدا جديدا في انجلترا إذ مهد لمحبي حكم يؤمن بكل شيء لا تؤمن به الكنيسة الكاثوليكية كل ذلك ليسمح لنفسه بالزواج من عدة نساء ليحصل على ولي العهد الذي لم يحصل عليه من زوجته وكان ذلك يخالف تعاليم الكنيسة الكاثوليكية .

### أمريكا الحرة :

يقول الدكتور / مصطفى السباعي :

"من طبيعة الظالمين أن ينادوا بالحرية ليئدوها ويتحدثوا باسم الشعب لستعبدوه ويدافعوا عن الفقير لئلا يصبح غنيا ويقاوموا الطغيان ليفرضوا طغيانا اشد وأقسى .

وهذا القول ينطبق حرفيا على أمريكا التي حملت منذ تأسيسها شعار الحرية ومن شاكلها أفراداً وجماعات ، فهي بلد الحرية وفيها تمثال الحرية وهي مسوقة الحرية والمدافعة عن الحرية ولم تثبت مصداقية الدعوات التي اطلقتها وبطلب دعواها مع سياستها الاستعمارية الإرهابية .

ورغم ذلك تعمد أمريكا إلى إلصاق الحرية بكل ما يمت لها بصلة فهي بلد الحرية كما قلنا وفيها تمثال الحرية وحتى عملتها " حرة " وقناتها " الحرة " هي تريد أن تقول لنا : أنا حرة ايها العبيد .

### الحرية والغرب :

يقول الدكتور / ياسين عبدالعزيز :

"في العصر الحديث وفي بلدان كأوروبا وأمريكا وغيرهما أماكن للحرية في أحوال الناس وأقوالهم وأفعالهم وأنظمتهم غير أنها لا تسع في الجملة سوى أهلها وتضيق بالأمم الأخرى وهذا منطق التناقض" إنهم ينادون بالديمقراطية والتي تعني حرية الشعب في اختيار حاكميه .

ولكنهم يشترطون ألا يفوز فيها إسلامي واحد وإذا فاز أحدهم لا يعترفون بهذا الفوز ويعتبرون الحرية في خطر والديمقراطية في الدول الغربية ليست في الحقيقة أكثر من مظهر كاذب لإشراك الشعب في حرية اتخاذ القرار لأن اتخاذ القرار السياسي محكوم بدرجات متفاوتة بالطبقة الراسمالية المتنفذه سواء كانت رأسمالية تجارية أو صناعية كما هو الغالب الآن في معظم الدول الغربية .

يقول المستشار الإسلامي للبيت الابيض حمزة يوسف : " الناس يظنون إننا في امريكا نعيش في ديمقراطية .. هذه كلها أكاذيب .. من أوصل بوش لكرسي الرئاسة ؟! أنها الشركات الاحتكارية الكبرى . "

### حرية الكلمة :

الكلمة الحرة هي الكلمة المعبرة عن حق أو عدل أو خيراً ومعروف أو مصلحة .
وهي تعني القصد والوسطية ولها حدود كحد الأشياء والأشخاص والمعاني .
ومن المؤسف أن نجد الكثير من الكتاب تتجاوز كلماتهم مسافة الحرية الإنسانية إلى الضلال والاضطراب والهوى باسم الحرية .

### يقول السباعي :

أن الذين يزعمون أن من حقهم أن يقولوا ما يشاؤون باسم حرية الكلمة ينسون أن شرف الكلمة قبل حريتها ، ولم أجد أمة تسمح بالخيانة الوطنية باسم الحرية .

ولكن نفراً عندنا يريدون خيانة الشرف الاجتماعي باسم الحرية ولوكان عندنا رأي عام واع لحاكمهم كما يحاكم خونة الوطن في قضاياه الوطنية .

### حرية الاستبداد والاستبداد الآخر :

رغم وجود عدد كبير وهائل من الصحف والمجلات والنشرات والدوريات الا أن الكاتب لايجد متسعاً أو مساحة يكتب فيها مع